ونصّ الكاتب الاميركي المشهور الملقب بمارك توابن في احدى رواياته قصة جرت لهُ هو واثنين من اصحابهِ ومآلها انهم عثروا على منجم فضة في نفادا باميركا وتنيسوا عنهُ بقية ايام لاشغال جدّت لهم وكلٌّ منهم يحسب ان الآخرين يفعلان ما يزيد ملكيتهم لهُ في غيابهِ فكانت النتيجة انهم غابوا عنهُ كلهم معاً ولما عادوا الى مكان المنجم وجدوا انهُ بات في قبضة غيرهم بحجة وضع اليد فخسروا ملايين كثيرة بذلك

دليل حديث على ناموس النشوء

لما كتب المقتطف المرة الاولى عن ناموس النشوء وذكر قول القائلين ان الانسان حيوان ارقى من حيوان ادنى منهُ رتبةً وان هذا الناموس سنّةٌ في الكون يُملل بهِ تولّد الاجناس والانواع النباتية والحيوانية قامت قيامة السموات والارض عليهِ لكنهُ اورد ادلة اصحاب هذا المذهب تاركاً الحكم فيها للعقلاء فظهرت واعترف بها المعارضون . والعود الى هذا الموضوع الآن ليس من قبيل البحث والمناقشة بل لايراد اكتشاف جديد جاء دعامة لمذهب النشوء اطّلعت عليهِ في كتاب للعلامة متشنيكوف عنوانهُ دروس في طبيعة الانسان فاحببت نقلهُ تفكهةً لقراء المقتطف

والاكتشاف هو مصل دم يحضر على طريقة معلومة كما سترى تُعرف بواسطتهِ القرابة بين جنسين من الحيوان فهو يفعل في دم الحيوان ذي القرابة او في مصلهِ فعلاً لا يفعلهُ في دم حيوان غير ذي قرابة واذا زادت القرابة بين الحيوانين كان اشد فعلاً منهُ لو قلّت ويتضح ذلك مما يأتي

اذا حقنّا حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من جنس آخر فيحصل في دم الحيوان المحقون تنوعات مهمة جدًّا . مثال ذلك اذا حضّرنا مصلاً شفافاً عديم اللون من دم ارنب واضفنا اليهِ بعض النقط من دم حيوان من جنس آخر من القوارض كالكوباي مثلاً فلا يحدث في المزيج شيء غير اعتيادي بل يبقى دم الكوباي على لونهِ الاصلي وتبقى الكريات الحمراء على ما هي تماماً او تقريباً . واذا اضفنا الى مصل دم الارنب بعض النقط من مصل دم الكوباي فالمصلان الشفافان يمتزجان بدون حدوث شيء خصوصي في المزيج

اما اذا حقنا الارنب اولاً بدم الكوباي ثم حضّرنا منهُ المصل فانهُ يكتسب خواص جديدة تستحق الاعتبار لانا اذا اضفنا اليهِ بعض النقط من دم الكوباي كما فعلنا آنفاً

حدث فيهِ بعد وقت قصير تغير لم يحدث في ذاك لان السائل الاحمر يتغير منظرهُ ويتحول من المظلم الى الشفاف ويصيرلون المزيج المؤلف من المصل المخضر من دم الارنب ومن دم الكوباي كلون النبيذ الاحمر الممزوج بالماء . وسبب هذا التغير ذوبان كريات دم الكوباي الحمراء في مصل الارنب المخضر

فهذا المصل قد اكتسب صفة جديدة ليست بقليلة الاهمية لاننا اذا اضفنا اليهِ عوضاً عن دم الكوباي بكاملهِ مصل دمهِ فقط حصل اضطراب في المزيج ثم رسب راسب كثير او قليل وعلى هذا الراسب تتعلق اهمية الاكتشاف كما ترى

فاكتساب هذه الصفات الجديدة في مصل دم الارنب اي تذويب الكريات الحمراء من دم الكوباي وتوليد راسب في مصلهِ حصلت من حقن الارنب اولاً بدم الكوباي

ومن المعلوم ان مصل دم حيوانٍ حُقن قبلاً بدم حيوان من جنس آخر لهُ فعل نوعي حقيقة الاَّ انهُ لا يولد راسباً في مصل الجنس الذي حقن بهِ ولا يذوّب كرياتهِ الحمراء . والامتحانات اثبتت ان المصل المخضر من حيوان لا يذوب فقط الكريات الحمراء من دم الجنس الذي استعمل دمهُ للحقن بل يذوب ايضاً كريات الاجناس القريبة منهُ . مثال ذلك ان مصل دم الارنب بعد حقنهِ بضع مرات بدم دجاجة يكتسب صفة اذابة الكريات الحمراء في دم الدجاجة والكريات الحمراء في دم الحمام ايضاً ولكن باقل درجة

وبناء عليهِ خطر لهم ان يستعملوا هذه الخاصة للفصل في الطب الشرعي لمعرفة اصل الدم لان من المهم احياناً عند وجود لطخة دم وجوب التحقيق فيما اذا كانت دم انسان او دم حيوان آخر ولم يستطيعوا الى الآن التمييز بين دم الانسان ودم بقية ذوات الثدي فلجأوا الى هذه الطريقة

وبعد الامتحان لم يكتفوا بمشاهدة ذوبان الكريات الحمراء لانها غير وافية بالمطلوب فاعتمدوا على طريقة الحصول على الراسب في المصل ووفت بالغاية . ولا محل لايراد ما اتوا من هذا القبيل لانهُ لا يخرج عن حد الامتحانات المذكورة ولا يهم القراء الاطلاع عليهِ فيكفي التلميح اليهِ

فالتفاعل اذاً الذي يحصل في امتزاج المصلين اهمية كبرى في كشف القرابة بين الاجناس فقد رأينا ان مصل حيوان سبق حقنهُ بدم دجاجة يولد راسباً في مصل الدجاجة وفي مصل الحمام ايضاً ولا يتعكر اذا أُضيف اليهِ مصل ذوات الثدي فالتفاعل اذاً في مزيج من مصل الدجاج والحمام يدل على وجود قرابة بينهما . واليك مثالاً آخر يؤيد ما ذكر وهو

ان مصل ثور حقن اولاً بدم ثور آخر يكوّن مع مصل ثور مثله راسباً غزيراً ولكنه لا يؤثر اقل تأثير في مصل كثير من ذوات الثدي حتى ولا في مصل الخروف والجمل والغزال وذلك لان القرابة بين البقر وهذه الحيوانات ليست قوية كما هي بين الدجاج والحمام

واذا ثبت ذلك يكون الحيوان الذي يرسب راسباً مع مصل الانسان قريبهُ ونسيبهُ والتجربة ادل دليل على الحقيقة

اتى غرو ينبون بكمية كبيرة من دم ثلاثة قرود وهي الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانغ فشاهد ان مصل الحيوانات التي تحقن بدم الانسان يرسب راسباً في مصل دم الانسان وفي مصل دم القرود الثلاثة المذكورة ايضاً وقد استحال عليهِ ان يميز بين رواسب مصلها ورواسب مصل الانسان سواء كان بالكيف او بالكم . ولزيادة التأكيد حقن حيوانات بدم الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانغ واخذ مصلها فكانت هذه الانواع الثلاثة من المصل تولد راسباً في دم القرود الثلاثة وراسباً مثلهُ في دم الانسان فتحقق ان المشابهة بين الانسان وهذه القرود ليست سطحية بل بين النوعين قرابة حقيقية دموية

هذا ما اردت نقلهُ تنكهةً للقراء واثباتاً لناموس ربما كان من غير اهل العلم من لم يسلم بهِ بعد . ومثل هذا الاكتشاف لا تسبق اليهِ المعرفة من مجرد العلم النظري بل هو من توفيقات الصدف في الابحاث العملية فهو غير مصطنع ولا ملفّق ولا هو بدعوى افتراضية ولا بقضية وهمية بل هو حجة قوية لثبوت القرابة بين الانسان والقرود

امين ابو خاطر
دكتور

الامانة والوفاء

عند رمسٍ تظلهُ الاقياء وعليهِ ترفرفُ الورقاء
وغصونُ الاراكِ منحنياتٌ كالبواكي والأدمعُ الاندماء
ونجوم السماء تحجبُ بالسحـ ـبِ وتبدو كأنها رقباء
وقفتْ غادةٌ سماويةُ الوجـ ـهِ عليها من الضياء رداء
يبتي الناظرين منها جمالٌ لم تصفْ مثل بعضهِ الشعراء
إن بدا الوجهُ فالمساء صباحٌ او بدا النرعُ فالصباحُ مساء
يحسبُ القلب حين ترنو بعينٍ أنّ ما في عيونها كهرباء